الصهيونية وأزلية الصراع :

رؤية من منظور بعض قادة الفكر الصهيوني

إعداد

دكتور / عاطف عوده الرفوع

استاذ مساعد بقسم العلوم الانسانية

كلية الآداب – جامعة التطفيلة التقنية - الآدرن

أولا : الموضوع وإشكاليته :

اختلف المفكرون والباحثون العرب في فهم جوهر الصهيونية وحركيتها وطبيعة الصراع معها ومع ربيبتها "إسرائيل " باختلاف مرجعياتهم ومشاربهم العقدية والفكرية. وقد انعكس هذا التباين في خلق صور شتى لها في الأوساط الفكرية والسياسية العربية. وقد اخذ هذا التباين منحا فكريا تمثل في تركيز كل تيار على فهم معين من محتوى الصهيونية وكيانها " إسرائيل " وطرحه كمحرك أساسي للصراع معها. واهم تيارين عربيين يمثلان هذا التباين هما : التيار القومي العلماني والتيار الإسلامي. ولعل التباين-الذي يصل إلى حد التضاد- في أطروحات منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة المنبثقة عنها في كيفية التفاعل في الصراع مع ربيبة الصهيونية " إسرائيل " و أطروحات التيار الإسلامي :"حماس والجهاد الإسلامي" يبين بوضوح هذا التباين .

وتأتى **مبررات** هذه الدراسة من منظور أن الصهيونية هي البناء الإيديولوجي للتكوين الاستيطاني الإسرائيلي في فلسطين خاصة عندما ندخل في الاعتبار الرأي الصهيوني بأن إسرائيل ليست "إنشاءً لدولة جديدة" ولكن إحياء" للدولة اليهودية القديمة" (١).

إذ لا يمكن تجاهل استمرار الدور الهام الذي تلعبه الإيديولوجية في الحياة الإسرائيلية(٢) وذلك عبر عملية التنشئة الاجتماعية و السياسية (أي عملية نقل ما تنطوي عليه الثقافة السياسية في الدولة من قيم واتجاهات و معتقدات من جيل إلى جيل عبر مختلف المراحل التاريخية مما يحقق استمرارية الثقافة السياسية والتي تمثل الإيديولوجية في إسرائيل أهم مصادرها .

ويرتبط ذلك بفكرتي "الشتات "و" العودة" ومن ثم لا يمكن الفصل بين دراسة التركيب الاقتصادي الاجتماعي لإسرائيل ككيان استيطاني و البناء الفكري الصهيوني "الذي مازال يقدم لإسرائيل تبريرها وسبب وجودها ومازال يؤثر على الإطار الفكري و الادراكي لمواطنيها ويحدد اختياراتهم الفكرية و العملية إلى حد كبير" (٣)

وينطلق الباحث في دراسته من **إشكالية** تتمثل في أن المشروع الاستعماري الاستيطاني الصهيوني قد اتسم بسيادة الإيديولوجية و الروح العقائدية في الدولة لتصبح أهم مصادر الثقافة السياسية السائدة . وقد اعتبرا الإيديولوجية الصهيونية هي القوة الدافعة لإنشاء الدولة وهي التي تقوم بتبرير "شرعية" الوجود الاستيطاني الاستعماري سواء بمعنى "شرعية" الدولة الصهيونية أو بمعنى "شرعية" النظام السياسي المزدوج الذي يقوم داخلها تعبيراً عن سيادة المستعمرين الصهاينة على الشعب الفلسطيني صاحب الحق الأصلي في أرضه ووطنه. فضلا عن ذلك فإن الإيديولوجية تمثل أحد مقومات الإحساس بالذات و أحد مكونات إطار الشخصية الجماعية للمستعمرين.(٤)

كما أن جحافل الاستعمار الاستيطاني الصهيوني تحركت إلى أرض فلسطين وهم يعتنقون ما عرف باسم "إيديولوجية الريادة" و مثالها السياسي هو إقامة دولة "نقية" ليهود العالم عن طريق استعمار فلسطين موظفة شعارات غزو الأرض و غزو الإنتاج ومبدأ العمل العبري الذي يقضي بعدم السماح للعرب بالعمل في المؤسسات الاستيطانية للقطاع اليهودي أما بالنسبة لاصحاب الأرض الأصليين فقد ثبتت أيديولوجية العمل الاستيطاني عددا من المفاهيم التي تكاد تنفي وجودهم تماما والتي يلخصها مبدأ: "أرض بلا شعب. " (٥)

ولذلك فإن "الإيديولوجية" في حالة إسرائيل قد سبقت "قيام الدولة" وحددت سمات وأدوات بنائها. و كانت بمثابة الرمز أو المثل القادر على تحقيقه وبناء الولاء و الانتماء. إذ مثلت الصهيونية نقطة لقاء و عامل توحيد للمواقف بين المستعمرين الصهاينة الذين يعودون بأصولهم إلى بيئات اجتماعية و سياسية مختلفة و مستويات حضارية وثقافية متباينة. و بالتالي يمكن القول أن الكيان الصهيوني في فلسطين هو صنيعة تلك الأيديولوجية و إن إسرائيل تعتبر بمثابة "كيان مخطط" نشأ و تطور حسب تصورات الفكرة الصهيونية(٦).

كما يمكن إرجاع أهمية دور الإيديولوجية الصهيونية إلى عدة اعتبارات:

أولها: أن إسرائيل لم تعرف منذ قيامها أية "إيديولوجية مضادة" للإيديولوجية الصهيونية السائدة.

ثانيها: إن الصهيونية قد تضمنت مجموعة من المفاهيم "الميثولوجية" وفي مقدمتها أفكار "الشعب المختار" و "أرض الميعاد" و "الخلاص" وهي عادة ما تتسم شأن المفاهيم الميثولوجية بقوة التأثير و الرسوخ.

وثالثها: استمرارية وجود النخبة السياسية التي ارتبطت بالإيديولوجيا الصهيونية خاصة إذا وضع في الاعتبار أن البناء الإيديولوجي الثقافي يتيح أمام تلك النخبة قدرتين أساسيتين في التحكم و الضبط الاجتماعي. فمن ناحية أولى ، ما يسبغه هذا البناء الإيديولوجي الثقافي على النخبة من سمات "الكارازمية" و يعطيها من أسباب القوة ما يجعل من الصعب على فئات أخرى أن تتشق عليها. ومن ناحية ثانية ، إن هذا البناء هو الذي يهيئ توصيل توجيهات ومفاهيم تلك النخبة من خلال عملية التنشئة على نطاق قومي شامل (٧).

ثانيا : هدف الدراسة :

في ضوء ما سبق عرضه من موضوع وإشكالية ومبررات فإن هذه الدراسة تستهدف الكشف عن أزلية الصراع العربي الصهيوني في فلسطين والمحيط العربي كله من منظور الأيديولوجية الصهيونية وهو ما يعني أن إعادة فحص محتوى الأيديولوجية الصهيونية يفيد في استشراف مستقبل الصراع معها ومع ربيبتها "إسرائيل " .

ثالثا : فرضيات الدراسة و تساؤلاتها:

في ضوء ما سبق طرحه من موضوع وإشكالية فان الباحث ينطلق من فرضية بحثية هي :

تطرح الصهيونية منظورا للصراع مع العرب يتمثل في : أن الصراع في فلسطين سيبقى مرهونا بالسيطرة الكاملة للصهيونية في فلسطين ، أي بسيطرة العرق والدين والثقافة اليهودية وان السلام يعني امتثال العرب في فلسطين المادي والروحي لهذا النصر، والإقرار بتفوق " اليهودي الخالص " صاحب الرسالة الحضارية و هزيمة ثقافتهم العربية الإسلامية أمام الصهيونية ليس في فلسطين فحسب بل في كامل الوطن العربي والإسلامي .

إن هذه الفرضية هي ما تحاول الدراسة اختبارها من خلال فحص بنية الخطاب الصهيوني الذي أسس ما يسمى بدولة " إسرائيل" .

ثالثا : منهجية الدراسة :

يوظف الباحث منهجين دراسيين للوصول إلى تحقيق أهداف الدراسة: الأول هو المنهج الاستقرائي وثانيهما المنهج التاريخي (٩)

فالمنهج **الاستقرائي يعتمد الملاحظة المباشرة** للواقع والالتحام بالظاهرة السياسية وإخضاعها للتحليل الكمي والنوعي ، إذ يهتم بتجميع المعلومات حول الظاهرة وتصنيفها وتبويبها للوصول إلى تفسير دقيق للظاهرة السياسية قيد الدراسة كما هي فعلا ، ويركز على دراسة تفاعلات الظاهرة السياسية وحركتها ، وليس على ما يجب أن تكون عليه، ذلك أن الظاهرة قيد الدراسة تتجاذبها الدراسات وصفا وتحليلا للتعرف على ماهيتها وقوانينها الداخلية وصيرورتها وهو ما جعلها تتراءى للبعض بصور شتى و هذا المنهج يساعد في الكشف عن ماهيتها .

أما المنهج **التاريخي** فهو يسجل ويصف ما مضى من وقائع وأحداث ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعد على فهم حاضر الظاهرة في ضوء ماضيها وتساعد أيضا على التنبؤ بمستقبلها.

رابعا : مكونات الدراسة :

تتطلب طبيعة الدراسة عرضا تحليليا لبنية الأيديولوجية الصهيونية ذلك أنها تفسر ظاهرة وجود الكيان الإسرائيلي في فلسطين من حيث النشأة والخصائص كما أنها محاولة استشرافية لملامح الصراع معها ومع هذا الكيان على ضوء تفاعلات الصراع بين الجماعة الاستيطانية الصهيونية من جهة والسكان – العرب – الأصليين لفلسطين لذلك فان الدراسة في اصلها لا تتجاوز حدود صبر غور بنية الأيديولوجية الصهيونية وهو محور الدراسة الأساسي وموضوعها .

في مفهوم الإيديولوجية :

تنطلق الدراسة في معالجتها للأيديولوجية الصهيونية من منظور أن الأيديولوجية بمفهومها العام هي " ذلك الإطار الرمزي الذي من خلاله يكون هنالك نوع من الاتصال والتفاهم و بالتالي الاتفاق بين أتباع الإيديولوجية. و بمعنى آخر الإيديولوجية هي عبارة عن مجموعة من الرموز و المفاهيم المجردة التي يُساعد إتّباعها على تفسير الماضي و رواية الحاضر و استلهام المستقبل. إنها ذلك الوسيط المجرد الذي يصل الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها و البيئة التي يعيش فيها" أي أنها : "إنها ذلك الخيط الذي يربط الذات بالموضوع، و الداخل بالخارج و الذهن بالمادة" (١٠) .

فما هي مكونات **الإيديولوجية الصهيونية** و ما هي الآراء و القيم و الرموز التي تحملها؟

من مراجعة أدبيات الإيديولوجية الصهيونية يلاحظ الباحث أن ثمة نسق بنيوي عقائدي عنصري للصهيونية مؤسس على أفكار :

أولا : التمايز العرقي و الديني و الثقافي لليهود – أي : عقيدة " شعب الله المختار"

ثانيا : عقيدة " ارض الميعاد والحق التاريخي " .

ثالثا : عقيدة " اللاسامية" أو " الكره الأزلي" لكل الشعوب لليهود .

رابعا : عقيدة "الرسالة الحضارية التي يحملونها للبشرية" أي عقيدة : "التفوق الحضاري لليهود"

وفيما يلي عرضا تحليليا لهذه المكونات كما أبرزتها أطروحات قادة الرأي والفكر الصهيونية :

تظهر هذه المكونات العقدية في مجمل أدبيات الصهيونية وغالبا ما تظهر في نسق عقائدي واحد لدى مجمل قادة الفكر الصهيوني فليس ثمة فصل بين وحدة "الشعب المختار والتوراة وارض الميعاد " في تكوين العقل الصهيوني المعاصر وهو ما يظهر بجلاء لدى الكاتب الصهيوني كاليشر: (KALISHER Hirsch) (١٧٩٥-١٨٧٤) الذي كان حاخاما للطائفة اليهودية في مدينة (نورين) بألمانيا الغربية حينئذ.

تنضوي أفكار كاليشر في إطار نظرية تتمثل في أن العلاقة بين اليهود و أرض إسرائيل (و التوراة) هي علاقة إلهية أزلية لا يمكن فصمها. وهجرة اليهود إلى فلسطين واستيطانهم "أرض إسرائيل" فريضة ينبغي على اليهود تأديتها "و رأى" أن العقل والشريعة يلزمان كل يهودي بالعمل بشجاعة و عزم و قوة... للاستيطان في أرض إسرائيل لأن عملية تجميع اليهود و توطينهم هناك و إعمار البلد يعتبران بداية الخلاص." و قد نشر هذه الأفكار في كتابه (ريشتات تسيون) البحث عن صهيون (١٨٦٢). وتأتى أفكاره هذه تطويرا لأفكار- الحاخام يهودا الكلعي: (ALKALAI Yehuda) (الذي كان حاخاما للطائفة اليهودية في مدينة (ريمون) بالقرب من (بلغراد في صربيا حاليا) (١٧٩٨-١٨٧٨) حينئذ - الذي سبقه في إبراز بنية الأيديولوجية الصهيونية المعاصرة - والذي كان أول من نادى بالإستيطان في فلسطين و ذلك في كتاب نشره عام (١٨٣٩) انتقد فيه الفكر الديني اليهودي التقليدي (الأرثوذكسي) حول مسألة الخلاص ودعا اليهود إلى استيطان فلسطين بجهدهم الخاص و ليس بالخلاص الإلهي. و كما قال: "لا يمكننا الانتظار حتى يظهر المسيح... و يعيدنا إلى أورشليم (القدس)...

فنسمع نفخ البوق في الجليل و تقف أرجلنا على جبل الزيتون و بعد ذلك نتوب... هذه أفكار زرعها الشيطان في قلوبنا كي يحجب عنا هذه النعمة.كذلك دعا إلى توظيف الفكر القومي الأوروبي فقال :

إن روح العصر تلزم كل الشعوب بالحصول على **استقلالها** و بعث **لغتها** وهي تطالبنا نحن بإنشاء كياننا و إحياء **لغتنا المقدسة**... "(١١)

ودعا اليهود إلى تجنيد طاقاتهم و تنظيمها لتحقيق هذه الأهداف، و الضغط على رؤساء الدول الاستعمارية الأوروبية لمساعدتهم في تحقيقها. وبذلك يكون قد اكتشف مبكرا دور الاستعمار الأوروبي في تحقيق ما يصبو إليه وصاغ لذلك منظورا تاريخيا تمثل "في الحق التاريخي لليهود في فلسطين". فقد رأى أن رؤساء الدول سيساعدونهم على ذلك " لأنهم يحبون **الحق** و الاستقامة و كلهم سيوافق على أنه من العدل **إرجاع الحق إلى نصابة**."

لقد حدد (الكلعي) و سائل تحقيق هذه الأهداف بالتوجه نحو وجهاء اليهود الذين لا حد لقدرتهم إن كان ذلك بتأثيرهم تجاه الخارج أو بقدرتهم على الحسم تجاه الداخل و لا قيود على أولئك الوجهاء تمنعهم من الطلب من رؤساء الدول السماح لنا بالرجوع إلى بلدنا و **أرض أجدادنا**. (١٢)

أما الكاتب موشي هس : (HESS Moses) (موشي هس ١٨١٢-١٨٧٥) اليهودي الألماني الذي عاصر كلا من ماركس و إنجلز وتأثر بهما كان من أبرز العاملين على تثبيت دعائم الفكر الصهيوني. فقد جاء في كتابه "روما والقدس" الذي نشره عام (١٨٦٢):

إن جماهير الشعب اليهودي لن تتمكن من الاشتراك في الحركة التاريخية العظمية للإنسانية المعاصرة إلا إذا كان لها و طن يهودي..." (١٣)

و قد رفض رفضا قاطعا اندماج اليهود في المجتمعات التي هم فيها ونادى بتطوير الدين اليهودي و بالانفتاح على الأفكار الأخرى فقال:

"اليهودي غير الشريف ليس ذلك النموذج **القديم النقي** الذي يفضل قطع لسانه على أن يتفوه بكلمة ينكر فيها قوميته لكنه هو اليهودي ... الذي يخجل من قوميته لأن يد القدر تضغط بقسوة على شعبه". (١٤)

ثم أوضح أن **الصراع بين الأجناس سيكون "أهم الصراعات"** و يجب التمييز بين العنصرين الآري و السامي فقال:

"إن لكل جنس بشري معناه الروحي و مهمته في تاريخ العالم و مهمة اليهود في تاريخ العالم هي تحقيق العدالة الاجتماعية في جماعة إنسانية منظمة متحدة. غير أن اليهود لا يمكنهم إنجاز **مهمتهم التاريخية** إلا وهم أمة لذا يجب على اليهود أن يحصلوا على قطعة أرض تكون وطنا لهم وعليهم العودة إلى أرض الميعاد"(١٥)

ويظهر من هذا أنه يتفق مع الحاخام (كاليشر) في النقاط التالية :

ـ الدعوة إلى القومية اليهودية المؤسسة على الدين و رفض الاندماج.

ـ العمل على إيجاد و طن قومي لليهود في فلسطين مستخدما نفس الأساليب التوراتية و خاصة أسطورة "أرض الميعاد".

ـ التشديد على مسألة "العرق اليهودي" و "الرسالة الثقافية التاريخية" للإنسان اليهودي وعلى التأكيد على دمج "القومية و الدين" في وحدة واحدة.

– أوضح أن الصراع بين الأجناس سيكون "أهم الصراعات" و يجب التمييز بين العنصرين الآري و السامي وهو بذلك سبق صموئيل هانتنغتن في طرحه لصراع الحضارات في نهايات القرن الماضي .

هكذا كانت أفكار هؤلاء الثلاثة بمثابة الدعائم الأولى للفكر الصهيوني التي ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر رغم بقائها كامنة لعشرين سنة.

وتظهر" عقيدة " **اللاسامية أو الكره** " الأزلي لليهود "في صميم الفكر الصهيوني المعاصر وخاصة في كتابات يرتس سمولينسكين (١٨٤٢-١٨٨٥) . إذ يعتبر بعض الباحثين سمولينسكين Smolinskin أب "الفكرة القومية اليهودية". إذ انطلق من حكم قائم هو أن المسألة اليهودية تكمن في أن: "**كل الشعوب تبغض الشعب اليهودي في قلبها**" و السبب "لأن ديانتهم و عقيدتهم تختلف عن مثيلتيهما بالنسبة لأي شعب آخر" وهذه الصفة "أبدية و مغروسة في قلوب كل الشعوب لأن اليهود غرباء في البلدان التي يعيشون فيها، و لا وطن لهم و يثيرون كراهية الآخرين لهم لأسباب دينية و اقتصادية... و إذا اختفى الكره الديني جدلا فسيحل محله الكره العرقي لذا فإن الكره لليهود باق و لن يفيد اليهود... تقدم الإنسانية و لا انتشار الاشتراكية لان الاشتراكيين أيضا يكرهونهم . (١٦)

وقد أكد على أن" الروح اليهودية "المتميزة هي الأساس للقومية اليهودية إضافة إلى "الرسالة " الخاصة التي يحملونها تجاه الإنسانية و التي تتمثل في:

"**نشر تعاليم الأنبياء بشأن وحدانية الله و المساواة و أخوة الشعوب والسلام العالمي**". و قد اعتبر (سمولينسكين) أن إنجاز تلك **الرسالة** يتوقف على وصول "القيم الإنسانية" إلى حالة من التماثل مع القيم اليهودية "و هذا لن يتم إلا إذا استوطن اليهود]فلسطين[(ارض إسرائيل) و انتقل الحكم بعد ذلك إليهم". (١٧)

وهكذا تتجلى عقيدة (سمولينسكين) المؤسسة على:

أ- التمايز "العرقي" و "الديني" (الفوقية).

ب- أسطورة أزلية كراهية الشعوب "الأغيار" لليهود وهو ما سمي "اللاسامية".

ج- استيطان فلسطين (ارتس إسرائيل) أي أرض فلسطين و تحقيق السيطرة السياسية عليها.

د- يعبر بوضوح عن استحالة التعايش السلمي والاندماج مع الآخرين حتى ولو كانوا أصحاب الأرض الأصليين : الفلسطينيين ، **وهو بذلك يعبر عن فرضية أزلية الصراع اليهودي الصهيوني مع الآخرين لاستحالة وصول "القيم العربية الإسلامية" إلى حالة من التماثل مع القيم اليهودية .**

كما تعتبر هذه العقائد جوهر كتابات موشيه ليف ليلينبلوم :Moshih. L. Lilinblom (١٨٤٣-١٩١٠)

فهو يشترك مع (سمولينسكين) في أن اليهود يتعرضون إلى الاضطهاد وانهم يجب أن يعيشوا "حياة منظمة طبيعية مثل باقي البشر" (١٨) وقد جاء في كراسه الذي يحمل عنوان: (حول بعث اليهود على أرض آبائهم) و الذي أعيد نشره عام ١٩٨٤:

"**إن مقدار الكره** و هو شعور داخلي... لا علاج له... سببه أننا غرباء في كل مكان.. و لن تغيره أي مدنية" و لذلك فإن الحل يكون ببعث "الروح اليهودية" في إطار "الفكرة القومية" التي تمثل "نوعا من الخلاص" تحقق لليهود "مأوى **في بلادنا التاريخية**... مثل باقي الشعوب". و ذلك "باستيطان (أرتس- إسرائيل)...

وهذا علاجنا الوحيد إذا كنا نرفض إبادتنا" يجب أن نعمل من خلال "التوسط لدى زعماء الدول لمساعدتنا على الوصول إلى هدفنا المقدس... بينما يقوم الثمانية ملايين يهودي و كبار أغنيائهم"... [بجمع الأموال["لبداية نشاطنا... لشراء مساحات كبيرة من الأرض لاستيطان أرض إسرائيل و سورية.."

وهكذا سيكون الخلاص باليقظة القومية و بعث "الروح اليهودية المتميزة" بالإضافة إلى الحق التاريخي لليهود في فلسطين(١٩). لكن النجاح لا يتم كما يرى (ليلينبلوم)ما لم يحصل اليهود على مساعدة المستعمرين الغربيين و اليهود أنفسهم. من أجل ذلك دعا إلى تأسيس جمعية لشراء الأراضي في فلسطين.

والكاتب أليعايزر بن يهودا : ALIAIZAR Ben Yehuda (١٨٥٧-١٩٢٢) أوضح أن اليهود يمثلون وحدة قومية قائمة بحد ذاتها استطاعت المحافظة على هذه الصفة بواسطة **ديانتها** و **كره الآخرين** لها. لذلك دعا إلى إقامة مركز قومي يهودي يكفل المحافظة على الوجود اليهودي في المكان الوحيد المناسب لذلك و هو "**أرض إسرائيل**" [فلسطين].

أما مفهوم القومية فيصوره كما يلي: " ثلاثة أشياء محفورة بأحرف من نار على راية القومية؛ بلاد و لغة وثقافة قومية... ومن يتنكر لأي من هذه الأسس يتنكر للقومية ذاتها... إن الوقت مناسب الآن في أوروبا] لبعث القومية[اليهودية ونقل اليهود إلى أرض إسرائيل" .(٢٠)

وقد هاجر (بن يهودا) إلى فلسطين وراح يعمل على إحياء اللغة العبرية والتأكيد على استعمالها كلغة قومية لليهود في الوطن القومي لهم "أرتس- إسرائيل" (فلسطين).

أسس هؤلاء المفكرون السابقون أسس الصهيونية المتمثلة في تأكيد و جود أمة يهودية عالمية تستدعي وجود حركة تحرر وطني عالمية لليهود و تعمل على خلق مركز قومي في أرض معينة] فلسطين [لحل معضلة "العداء للسامية" الخالد و هذه الأسس الأربعة كونت بنية الإيديولوجية الصهيونية. (٢١)

تعتبر هذه العقائد جوهر الصهيونية إلا أن المفكرين الصهاينة حاولو إدخال بعض الأفكار ذات المنطلق" الإنساني" العالمي من اجل خلق بعد إنساني للصهيونية ومبرر أيضا إنساني لمعاناة جزء من البشرية وهم اليهود فالتجأت إلى الفكر الاشتراكي لتحقيق هذا الغرض .

لذا فان ظهور نمطا من **الأفكار الاشتراكية ذات الصبغة العرقية** في النسق البنيوي للصهيونية لدى بعض قادتها من أمثال: **أهارون ديفيد جوردون** (١٨٥٦-١٩٢٢) **و نحمان سيركين** (١٨٦٨-١٩٢٤) و **بوروخوف** (١٨٨١-١٩١٧).

ركز **أهارون ديفيد جوردون** : Gordon Aharon David وهو روسي عمالي على فكرة اقتحام الأرض في فلسطين والعمل عليها كوسيلة للتخلص من آفات المنفى وللولادة الجديدة وتحويل اليهود إلى قطاع اقتصادي منتج (١٤) ، وينطلق جوردون من فرضيتين تتمثلان في أن خلاص الإنسان كإنسان و اليهود بشكل خاص لا يمكن أن يتم إلا عن طريق العمل الجسدي الذي أعتبره أساس الوجود الإنساني إذ يقول: "خلال الألفي سنة الأخيرة كان الشعب اليهودي معزولا عن الطبيعة مسجونا داخل أسوار المدينة . لقد اعتدنا على كل أشكال الحياة ما عدا حياة العمل... و سيحتاج هذا الشعب لأضخم الجهود من أجل أن يستعيد وضعه الطبيعي مرة أخرى...

من الآن فصاعدا يجب أن يكون العمل مثلنا الأعلى للمستقبل. إننا بحاجة إلى روح جديدة لانبعاثنا القومي. و هذه الروح الجديدة يجب خلقها في فلسطين. يجب أن نغذيها نحن في فلسطين، يجب أن تكون حيوية و يجب أن تكون كلها ملكا لنا." (٢٢)

أما طريق الانبعاث فيحدده كما يلي:

هناك طريق واحد يمكن أن يقودنا إلى الانبعاث. إنه طريق العمل اليدوي، طريق حشد طاقاتنا القومية، طريق التضحية المطلقة من أجل مثلنا الأعلى. لهذا يعتبر جوردون مؤسس فكرة "العمل العبري" العنصرية التي ترتب عليها فيما بعد "احتلال العمل من أيدي العرب"(٢٣)

وهكذا إذن فلسطين هي الهدف و الاستيلاء عليها ثم الاستيطان و التملك سيعيدهم إلى ارض الميعاد، ارض الانبعاث الجديد.

أما الكاتب نحمان سيركين Syrkin Nahman فقد كان أول من دعا إلى إفراغ فلسطين من سكانها العرب ليحل محلهم اليهود المهاجرون كأسلوب لإقامة الدولة اليهودية الاشتراكية. و يعتقد أن هذا الأسلوب هو العلاج الوحيد لحل ظاهرة "اللاسامية" التي يعاني منها اليهودي في كل مكان و العلاج لإخفاء "صراع الطبقات" إذ يقول:

إن **المد اللاسامي** لا يمكن التصدي له إلا إذا اختفى صراع الطبقات منجهة و حصل]اليهود[على كيان قومي خاص بهم من جهة أخرى. فحسب رأيه إن التمسك بالفكر الاشتراكي القومي يحافظ على الذاتية اليهودية. إن اليهود]يجب[أن لا يتنكروا لذاتهم من خلال اندماجهم بالمجتمعات الغربية بل ينبغي أن يعطوا لحياتهم مضمونا قوميا عالميا والعمل منذ الآن على إسقاط كل العوائق التي تعيق ظهور النبوغ اليهودي القومي.. و أن تكون اشتراكية اليهود اشتراكية يهودية حقيقية.

ولتحقيق ذلك دعا سيركين منذ سنة (١٨٩٨) إلى تهجير العرب من فلسطين ليحل محلهم اليهود و قد عبر سيركين عن أفكاره في كتابه الذي أسماه "المسألة اليهودية ودولة اليهود الاشتراكية" الذي نشره عام ١٨٩٨.(٢٤)

وقد اعتبرت آراء **سيركين** بمثابة الأسس النظرية الأولية لعقيدة الجناح العمالي الصهيوني الذي قاد الحركة الصهيونية في نهاية الأمر.

أما الكاتب **بوروخوف:** Ber Borochov فيرى أن المشكلة القومية تعني الصراع بين تطور قوى الإنتاج لدى أية فئة اجتماعية و بين الظروف و الشروط التي تعمل بها قوى الإنتاج. و أن الأرض هي الأساس الضروري لحياة قومية مستقلة. و على هذا الأساس قسم اليهود إلى: البرجوازية الكبيرة، والبرجوازية الصغيرة ، الجماهير التي تمر في مرحلة التطور البروليتاري و أخيرا البروليتاريا.

هذه الفئات تعاني من التنافر القومي مع الشعوب التي نعيش بينها و هي الخاسر من هذا التنافس لأنها الأضعف. و لذلك ليس أمامها إلا الهجرة إلى مكان لدرء خطر الشعوب عنها.

أما "تحرير الشعب اليهودي فينبغي أن يتم على أيدي الحركة العمالية أو أنه لن يتم أبدا... إن الصهيونية البروليتارية ممكنة فقط عندما تكون الصهيونية قابلة للتنفيذ بواسطة صراع الطبقات و الصهيونية ممكنة فقط إذا كانت الصهيونية البروليتارية فهي ممكنة أيضا و لكن إذا لم تكن لدى البروليتاريا اليهودية طرق خاصة بها لتحقيق الصهيونية ليست إلا خرافة لا أساس لها" (٢٥)

هذه الآراء عبر عنها **بوروخوف** في أربع مقالات نشرها عام ١٩٠٦ بعنوان (منهاجنا) و اعتبرت بمثابة أسس عقيدة (بوعالي تسيون- عمال صهيون) ولم يتوقع بوروخوف أن يصطدم اليهود عند دخولهم إلى فلسطين بمقاومة سكانها العرب الذين حسب رأيه: ينقصهم أي طابع اقتصادي و حضاري مستقل و هم منشقون و متفتتون، وليس هذا بسبب طابع البلد الجغرافي فقط...

إن سكان **إسرائيل** [أي عرب فلسطين] ليسوا أمة واحدة و لن يكونوا كذلك قبل مرور وقت طويل. انهم يكيفون أنفسهم بسهولة كبيرة و بسرعة لأية حضارة أكثر تقدما من حضارتهم قد تأتى من الخارج. انهم لا يستطيعون التكتل للقيام بمقاومة منظمة لتأثيرات خارجية وغير مهيئين لتنافس قومي .. و سيكيف سكان أرض إسرائيل أنفسهم لأي نموذج اقتصادي حضاري يسيطر اقتصاديا على البلد"(٢٦). و يضيف: إن المهاجرين اليهود هم الذين سيقومون بتطوير قوى الإنتاج في أرض إسرائيل و أن السكان المحليين **سينصهرون** فيهم مع مرور الوقت اقتصاديا و حضاريا.

وهكذا يسخّر بورو خوف الأفكار الاشتراكية و يخضعها كزملائه لمصلحة الصهيونية التي تبقى دائما دعوة فوقية متميزة حتى في الاشتراكية.

والى جانب الأفكار **الاشتراكية** التي سبق عرضها فقد لجا أهم قادة الفكر الصهيوني الذين سبقو قيام الدولة الصهيونية في مطلع القرن العشرين إلى الأفكار التي سادت الأوروبية الغربية وهي أفكار العلمانية الخالصة لكسب وقوف الدول الاستعمارية الغربية معهم في تحقيق مخططهم في إقامة وطن لليهود في فلسطين لذا فقد ركز الخطاب الصهيوني على إظهار مأساة اليهود وعقيد **اللاسامية** .

وقد ساهم كل من **ناتان بيرنبوم**: Nathan Bairnbom (١٨٦٧-١٨٣٧) و **تيودور هيرتزل** (١٩٠٥-١٨٦٨) و مـاكس نـورداو (١٩٤٩-١٩٢١) **و فلاديمير جابوتنسكي** (١٨٨٠-١٩٤٠) في بلورة ما يعرف **بالصهيونية السياسية العلمانية الخالصة** التي أخذت موقعها في صميم الفكر الصهيوني المعاصر الذي حدد أسس قيام الدولة الصهيونية ومحتواها العام وأساليب تحقيقها إذ تم الانتقال بالفكر الصهيوني من بلورة العقائد وتمييزها إلى مرحلة ظروف وأساليب تحقيق هذه العقائد.

ويعتبر **ناتان بيرنبوم** أول من استعمل تعبير "الصهيونية" بدلا من "القومية اليهودية" في كراس صدر عام (١٨٩٣) تحت عنوان "البعث القومي للشعب اليهودي في أرضه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية" (٢٧) و قد اشتق هذه التسمية من اسم جبل يقع جنوب غربي القدس القديمة يسمى "صهيون" و قصد بهذا حركة إرجاع الشعب اليهودي إلى أرض إسرائيل. و كان قد أنشأ مع زميله سمولينسكين جمعية طلابية عام ١٨٨٢ عندما كان طالبا في جامعة فينّا. وقد قامت تلك الجمعية على الأسس التالية:(٢٨)

أ - محاربة الاندماج و دعاته

ب- بلورة الشعور القومي اليهودي و تقويته

ج- استيطان فلسطين و استعمارها

وبالإضافة إلى هذا فقد حث اليهود على تأسيس الجمعيات و النوادي ذات الطابع الصهيوني و السياسي و بذلك يكون أول من مهد لبروز الصهيونية السياسية .

آما **هيرتزل** الذي يعتبر الأب الروحي لخلق دولة "إسرائيل "

فقد دعا إلى إقامة وطن لليهود في فلسطين و قدم برنامجه لتحقيق هذا الهدف من خلال مؤلفه "الدولة اليهودية" الذي نشره عام (١٩٠٥) و الذي اشتمل على خلاصة للفكر الصهيوني مع طرح لتصور عملي لتحقيق ذلك الهدف. وقد صاغ هيرتزل مشروعه المتمثل في تشييد كيان يهودي على النحو التالي:

أ - مكان الدولة :

يقول **هيرتزل:** "تمنح لنا السيادة على منطقة ما... على وجه الأرض تكون كافية لمتطلبات شعبنا المشروعة و سنقوم بتدبير ما تبقى بأنفسنا" (٢٩)

وقد رأى أن اليهودعلى استعداد لقبول أي بلد و انه لا يفضل بلدا على آخر لكنه يضيف قائلا:

ذا منحنا جلاله السلطان فلسطين فسنتعهد بحل مشاكل تركيا المالية. وبالنسبة لأوروبا ستكون الدولة اليهودية هناك سوراً تجاه آسيا و طلائع لحراس المدنية ضد البربرية. و كدولة حامية سنحافظ على علاقات مع كل أوروبا... و أما الأماكن المقدسة للمسلمين فيمكن منحها وضعا خاصا و حسب القانون الدولي". كذلك يقترح هيرتزل في كتابه تصوراً لشكل الدولة المحدد بـ "الجمهورية الأرستقراطية"(٣٠)

ب - أساليب تحقيق الدولة :

اقترح **هيرتزل** (HERZEL Theodor) لإقامة هذا الكيان (الدولة) إنشاء مؤسستين الأولى جمعية اليهود (.Society Jewish) والثانية الشركة اليهودية (Jewish Company) تهدف الأولى إلى الحصول على اعتراف اكبر عدد من اليهود و من الدول المستقلة بها "كسلطة لإقامة دولة". و الشركة اليهودية تهدف إلى خلق

الاستيطان كما تكون أداة مالية (بحتة) تعمل على نقل اليهود بعد تصفية أملاكهم من دولهم الأصلية إلى البلاد التي ستقام عليها دولتهم الجديدة.(٣١)

أما مبررات قيام هذه الدولة فتقوم على فكرة العداء للسامية و كره اليهود و هي الفكرة التي يكررها الجميع:

" المسالة اليهودية قائمة في كل مكان يوجد فيه اليهود و بأعداد كبيرة "**بسبب الإضطهاد** و أسباب هذا الاضطهاد عديدة و لكن يجب أن لا نخلط بين اللاسامية العصرية وكره اليهود لأسباب دينية في العصور الغابرة على الرغم من أن كره اليهود يتخذ الآن طابعا دينيا في بعض الدول لأنه ما يميز حركة الكره لليهود يختلف الآن. ففي دول اللاسامية جاء الكره نتيجة لتحرير اليهود إذ عندما اعترفت الشعوب المتمدنة بالقسوة الكامنة في قوانين التمييز ضدنا وقررت تحريرنا جاء هذا التحرير متأخرا(٣٢).

أما **ماكس نورداو** (Nordau Max) فقد كان اكثر تطرفا بتبني الفكر الصهيوني العلماني الخالص:

فقد أوضح أفكاره في كتابه "**أكاذيب مدينتنا التقليدية**" الذي نشره عام (١٨٨٣) و كذلك في مقالة نشرها عام ١٩٠٢ بعنوان "**الصهيونية**" إذ كتب:

" أن تكون يهوديا لا يعني اعتناق الدين أو القبول بالمعتقد الأخلاقي. إننا لسنا طائفة و لا مدرسة فكرية بل عائلة واحدة و لنا تاريخ مشترك و إن أفكار التعاليم اليهودية لا تضع الفرد خارج الجماعة كما أن قبولها لا يجعل من الشخص يهوديا. وباختصار ليس من الضروري أن يؤمن الفرد بالدين اليهودي أو بالنظرة الروحية العامة لليهود كي يصبح جزءا من الأمة" (٣٣)

وهو بذلك يطرح مفهوما للقومية "اليهودية" مغـايرا لمـا طرحـه قـادة الفكـر الصهيوني الأوائل الذين أكدوا على دور الدين في بنية القومية اليهوديـة. مـن مثـل **(موشي هس)** و**(كاليشر)** وغيرهما و هو ما يعتبر طرحا قوميا فكريا جديدا.يعتبـر أن **الصهيونية السياسية** موجودة بشكل جزئي في المشاعر والخلجـات النفسـية لليهـود أنفسهم و أعطى مثالا لذلك حماس مثقفيهم الجدد للتاريخ اليهـودي وسـجل شـهدائهم وانبعاث مشاعر الفخر بخصائصهم العنصرية و طموحهم في إنقاذ الشـعب اليهـودي وتأمين مستقبله الطويل و الرغبة في المساهمة بأعمال بطولية جديدة تضاف إلـى مـا حققه أسلافهم".(٣٤)

كما انه يؤكد على الخصائص العنصرية لليهود و الجهود الخاصة لهم كما أكـد على مسألة "العداء للسامية" التي عانى منها اليهود بدرجة متفاوتة في كل البلدان".

ويكرر تأكيده على مبدأ "**القومية**" الذي يعتقد أنه " هـو المسـؤول عـن إيقـاظ شعورهم بشخصيتهم المستقلة بين الشعوب الأخرى. و خصائصهم الفريدة ما هـي إلا فضائل تزودهم برغبة جامحة في الاستقلال."

كما يشترط للإيمان بالصهيونية الإيمان بالقومية "اليهودية" إذ يقول: "من لا يؤمن بان اليهود أمة ليس بصهيوني حتما" و الصهيوني هو الذي يؤمن "فقط بـالعودة إلـى الوطن الأصلي الذي "يخلص الأمة من الكراهية و الاضطهاد." و يتم ذلك ليس "عـن طريق حدوث معجزة" و إنما عن طريق جهود الصهيونية السياسية الذاتية. (٣٥)

وما يميز ماكس نوردوا عن غيره من مفكري الصهيونية رفضه للدين اليهودي كأساس للقومية.

أما **جابوتنسكي**: JABOTINSKY Vladmir

فيرى أن " غاية الصهيونية هي تحويل فلسطين تدريجيا مع (شرق الأردن) إلى كومنويلث يهودي يحكم نفسه بنفسه في ظل أكثرية يهودية قائمة [وأي تفسير] آخر للصهيونية... لابد من اعتباره غير صحيح" .(٣٦)

ولهذا الغرض أسس **جابوتنسكي** "**الصهيونية التصحيحية**" التي تعرّف "الوطن القومي اليهودي" بأنه "دولة قومية تخضع لسيطرة الأكثرية اليهودية و تقوم فيها إرادة الشعب اليهودي لتقرير أشكال الحياة الجماعية و أساليبها". أما فلسطين "فهي مساحة من الأرض ميزتها الجغرافية الأساسية هي أن نهر الأردن لا يجري على حدودها بل في وسطها". كما حدد جابوتنسكي هدف الصهيونية و هو " إيجاد حل فعلي للمأساة السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي يعاني منها ملايين اليهود" . (٣٧)

-و حدد **جابوتنسكي** مسبقا أسلوب السيطرة على فلسطين -كما حددها جغرافيا ألا و هو العنف، يقول جابوتنسكي:

"السياسة هي القوة نحن لا نملك قوة. يجب على الصهيونية أن تسعى لكي تصبح قوية." (٣٨) لذلك دعا إلى عسكرة (Militirization) الشباب اليهودي في فلسطين و "الدياسبورا" أي يهود الشتات كأحد المهمات المباشرة للصهيونية حيث قال:

" بإمكانكم أن تلغوا كل شيء ما عدا السيف يجب أن تحتفظوا بالسيف.

فالقتال بالسيف... يرجع تاريخه إلى أجدادنا القدماء وعنهم أخذنا التوراة والسيف". "فالعنف وحده هو وسيلة التعامل مع العرب الفلسطينيين و إن أوهام بعض الصهاينة الخاصة بإقناع الفلسطينيين بترك وطنهم لليهود هي أحلام "ليبرالية" رخيصة"(٣٩).

كذلك حدد **جابوتنسكي** شكل السيطرة على فلسطين من خلال الاستعمار الاستيطاني" عن طريق كل من الهجرة الجماعية و الجهد الفردي إضافة إلى الجهود الدبلوماسية والسياسية و البحث عن مساندة أي قوة "**إمبريالية**" لتنفيذ المخطط الصهيوني"

وتعتبر آراء جابوتنسكي هذه هي الإطار المرجعي الذي يستند إليه اليمين الإسرائيلي المتطرف في مواقفه من الأرض و السكان العرب و الاستيطان في فلسطين و هضبة الجولان.

وبالإضافة إلى ما ذكرنا فقد أبرزت كتابات كل من : أحاد هعام (AHAD-HAAM) (١٨٥٦-١٩٢٧) و آرثر روبين (ARTHUR ROUBINE) (١٨٧٦-١٩٤٣) جانبا من مكونات الصهيونية وهو ما عرف **بالصهيونية الثقافية** .

يعتبر (أحاد هعام) أبا لما يسمى "**الصهيونية الثقافية**" و قد عبر عن أفكاره من خلال مقالات نشرها في مجلة (هاميلتس) منذ أوائل (١٨٨٩) تحت عنوان "ليست هذه الطريق" جاء فيها: "المطلوب لحل "المسألة اليهودية" ليس مجرد إيجاد ملجأ يهاجر إليه اليهود ليحتموا به من الاضطهاد و إنما المطلوب هو خلق تلك "الدولة الصهيونية" التي تقوم من خلال توفير المناخ النفسي بين اليهود و تقوية وعيهم القومي كي يتحرروا روحيا وليستطيعوا مسايرة تطور العصر في الحدود التي تمليها روح اليهودية ثم تأتى بعد ذلك الدولة بوصفها غاية نهائية ستلعب بما لديها من تأثير في الوجدان اليهودي دور المركز الروحي الثقافي لليهودية و هو ما يساعد على تقوية الوعي القومي و

الارتباط العاطفي بين اليهود وعلى إزالة الشوائب التي علقت بالشخصية اليهودية نتيجة السنوات الطويلة من الشتات و النفي." (٤٠)

"إن الاستيطان المادي في فلسطين ليس إلا أساسا للمركز الروحي القومي الذي ينبغي أن يخلق في أرض آبائنا بسبب حاجة داخلية حية في روح الشعب نطالب بتحقيقها بقوة، بينما لن تخفف ضائقة شعبنا المادية من العالم حتى بعد تأسيس الملجأ الأمين... و لا حتى مائة مستوطنة زراعية حتى و لو كانت أوضاعها على احسن ما يرام ستحقق تلقائيا خلاصنا الروحي بمفهوم تجميع القوة المبعثرة و تركيزها في أعمال الثقافة القومية." "و إنما تأسيس معهد واحد كبير في ارض إسرائيل للعلوم و الفنون أو تأسيس أكاديمية هناك للغة و الآداب... هي الكفيلة بتحديد روح الشعب و بعث حياة حقيقية في تراثه القومي." (٤١)

أما **آرثر روبين**:(Arthur Roubine) فقد جاءت أفكاره في كتاب اسماه "يهود اليوم" و في هذه الأفكار تظهر العنصرية الصهيونية حيث يقول:

"الأشكناز(٤٢) قد اجتازوا عملية طويلة من الاختبار بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له و اجتازوا صراعا مريرا من اجل الحياة. وهو "صراع لا يستطيع البقاء فيه سوى الأكثر ذكاء و الأكثر قوة"(٤٣) و بهذا تفوقوا (في النشاط و الذكاء و المقدرة العلمية على السفارد وعلى اليهود العرب) (٤٤)

وقد دعى **آرثر روبين** إلى ضرورة المحافظة على هذا **التمايز العرقي** لليهود حيث يؤكد أن: "أي جنس راقي يتدهور بسرعة إذا ما تزاوج بجنس اقل رقيا" و هذا ما يوضح رفضه الاندماج اليهودي و الدعوة إلى انفصاليتهم. تلك الانفصالية التي أتاحت لهم حسب رأيه فرصة المحافظة على " مواهبهم العنصرية الطبيعية" تلك المواهب التي

"أصبحت... أكثر قوة من خلال عملية اختبار طويلة" . (٤٥) و هو بذلك ينادي بمبدأ البقاء للأصلح .

من هذا العرض لتطور بنية الإيديولوجية الصهيونية يتضح أن الرموز التي تبنتها الإيديولوجية هذه ظلت هي المحاور الثابتة في جميع التبدلات . فهي نفسها في التيار الديني وفي التيار العلماني ، والتيار الاشتراكي . وكلما ظهر فكر جديد محلى أو عالمي يجري إخضاعه لهذه الرموز : الشعب المختار ــ أرض الميعاد ــ الدولة اليهودية.

أما أدوات تحقيق هذه الرموز فيجري تكيفها حسب كل مرحلة تاريخية دون إهمال استعمال العنف. و هذه التغيرات التي تحدث في الاتجاهات المختلفة والبرامج في الدين والسياسة هي كما وصفها الحاخام (ابراهام كوك) : فروع في شجرة الحياة اليهودية الجامعة". (٤٦)

"ولو ألغيت مفاهيم " الشعب المختار " و "الأرض الموعودة " لانهارت الصهيونية من أساسها" . (٤٧) هذا ما أكده (ناتان ونستوك) في كتابه "الصهيونية ضد إسرائيل".

إن التمعن في هذه الرموز يدفعنا إلى أن نتساءل : هل تستطيع بهذه الرموز أن تصنع سلاما أو أن تكون عناصر في صنع السلام؟

إن السلام يفترض النفي لما يسمى الشعب المختار، و الأرض الموعودة، ذلك أن الفوقية العنصرية تحمل دائما كل عناصر الصراع لتثبيت وجودها. ثم إن استيطان أراضي الغير يعني بالضرورة نوعين من الإضطهاد .

الاضطهاد القومي الكامن في الفوقية العنصرية ذاتها والاضطهاد الاجتماعي الآتي من استغلال الأرض و تسخير السكان الأصليين كعبيد لخدمة المحتلين. و ما دامت الصهيونية قائمة على هذين العنصرين و لا تستطيع الاستمرار بدونهما فإن مستقبل السلام يظل موضع تساؤل و تأمل.

هوامش الدراسة

١- عبد الوهاب محمد المسيري : الإيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم الاجتماع المعرفي (قسمان)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ١٩٨٣صص١٧،٦١.

٢- المصدر نفسه ص ٩٤ .

٣- حامد ربيع،دراسات أساسية حول الصهيونية و إسرائيل(دمشق إدارة الشؤون العامة و التوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني ١٩٧٣)ص٢٧.

٤- د . عبد المالك عودة " النظام العنصري في جنوب إفريقيا..." في : الإعلام الصهيوني : أطروحات و مواقف: زكي الجابر و مجدي حماد (محرران) ، تأليف نخبة من الباحثين العرب و الأجانب تونس : المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، ، ص ٢١١ - ٢٤٥ .١٩٩٦.

٥- مجدي حماد ، النظام السياسي الاستيطاني ،: دراسة مقارنة إسرائيل، جنوب إفريقيا، بيروت: دار الوحدة،١٩٨١ ، ص ١١٩

٦- المصدر نفسه ،ص ٩

٧- المصدر نفسه ، ص ١٠.

٨- المصدر نفسه ، عبد الملك عودة المصدر السابق ص ٢١١-٢١٣,١٠

٩- نظام بركات و آخرون ، مبادئ علم السياسة (عمان : دار الكر مل للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩) ، صص٢٠-٢٢ كذلك انظر : علي عسكر وفاروق الفرا : مقدمة في البحث العلمي ، (عمان ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨)، ص: من ٩٩-١٢٨ الوحدة العربية تجاربها و توقعاتها، مركز دراسة الوحدة العربية -بيروت ١٩٨٩- ص ١٣٦.

١٠ - صبري جريس : تاريخ الصهيونية (الجزء الأول)، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٨١ ص ٧٥.

١١- المسيري عبد الوهاب، الإيديولوجية الصهيونية، ج١ مصدر سابق ص ١٢٢. المصدر نفسه ص ٢٧٧-٢٧٨.

١٢- المصدر نفسه ص ٨٩، و كذلك: د. صبري جريس مصدر سابق ص ٧٧-٧٨ ود. محمد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني، (بيروت -المؤسسة العربية للدراسات و النشر ١٩٧٩)، ص ٦٠-٧.٧

١٣- صبري جريس، تاريخ الصهيونية، مصدر سابق، ص ٩٢.

١٤- المصدر نفسه ، ص ٨٦-٨٧.

١٥- المصدر نفسه ، ص ٨٨.

١٦- المصدر نفسه ص ٨٨.

١٧- المصدر نفسه ، ص ٩٥-٩٦,١٠

١٨ - فولف أرليخ، الصهيونية:" النظرية و الممارسة" في: الصهيونية الحقيقة و الاختلاقات، (تحرير) ي.س.يفسييف، موسكو -دار التقدم- ١٩٨٠ ص ٧٧-٨٣.

١٩- د. صبري جريس، المصدر السابق، ص ٢٥٤-١٥٥ كذلك: د. محمد ربيع أزمة الفكر الصهيوني، مصدر سابق ص ١٧٤-١٧٦.

٢٠- د. محمد ربيع، مصدر سابق ص ١٧٥.

د. صبري جريس، مصدر سابق، ص ٢٢ - ٢١

٢٢ المصدر نفسه ص ٢٢٦-٢٢٨

٢٣- المصدر نفسه ص ٢٣١.

٢٤- المصدر نفسه ص ٢٣٢-٢٣٣.

٢٥ - أسعد رزوق إسرائيل الكبرى (بيروت منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ١٩٧٥ ، ص ٧٥.

٢٦- د. صبري جريس المصدر السابق ص ١٤٨.

٢٧ المصدر نفسه ص ١٥٠.

٢٨- المصدر نفسه ص ١٤٨-١٤٩.

٢٩- د. صبري جريس، المصدر السابق ص ١٤٩.

٣٠- المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

٣١- د. محمد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني، مصدر سابق ص ١٦١.

٣٢ المصدر نفسه ص ٢٤.

٣٣- المصدر نفسه ص ١٦١.

٣٤- أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، مصدر سابق ص ٤٨٥.

٣٥- المصدر نفسه ص ٤٩٢-٤٩٣..

٣٦- د. محمد ربيع، مصدر سابق، ص ١٦٩.

٣٧- المصدر نفسه ص ١٦٩

٣٨- عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية ج١، مصدر سابق ص ٢٠٨-٢٠٩. و صبري جريس، تاريخ الصهيونية ص ١٢٨.

٣٩- صبري جريس، المصدر نفسه ص ١٢٨-١٢٩.

٤٠- الأشكناز هم أساسا يهود شرق أوروبا (روسيا و بولندا) الذين يتحدثون اليديشية وهي ألمانية العصور الوسطى بعد أن دخلها بعض المفردات السلافية و العبرية و تكتب بحروف عبرية. و يعود أصلهم إلى ألمانيا (أشكناز بالعبرية). و مع أن أغلبية الأشكناز كانت تتحدث اليديشية فقد كان هناك أشكناز يتحدثون اللغات الأوروبية الأخرى. (عبد الوهاب محمد المسيري: "يهود العالم" دليل إسرائيل العام ١٩٩٦،إعداد أحمد خليفة و عبد الوهاب محمد المسيري -بيروت- مركز

دراسات الوحدة العربية ١٩٩٦) ص ٤٧١.

٤١- عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية ج١، مصدر سابق ص ١٨٢-١٨٣.

٤٢- يطبق آرثر روبين بذلك النظرية الدارونية الاجتماعية التي جاء بها علماء الاجتماع الغربيين و الذين نقلوا مبدأ "البقاء للأصلح" من حقله البيولوجي الذي جاء به داروين إلى الحقل الاجتماعي و ابرز هؤلاء العلماء عالم الاجتماع الإنجليزي سبنسر.

٤٣- السفارد هم اليهود الذين كانوا يتحدثون (اللادمينو) و هم نسل أولئك الذين عاشوا في شبه جزيرة إيبيريا أصلا. و حينما طرد أعضاء الجماعة اليهودية منها اتجهوا إلى الدولة العثمانية و اليونان و شمال إفريقيا. و هم أكثر إندماجا في محيطهم الحضاري و أكثر استيعابا للحضارة العربية ثم الحضارة الغربية (عبد الوهاب محمد المسيري، "يهود العالم" المصدر السابق ص ٤٧١).

٤٤- عبد الوهاب محمد المسيري، الإيديولوجية الصهيونية،المصدر السابق ص ٢٩٠.

٤٥- المصدر نفسه ص ٢٩٠.

٤٦- د. محمد ربيع أزمة الفكر الصهيوني، مصدر سابق، ص ١٥٨.

٤٧- Nathan Wein Stock, Le Sionisme contre Israel (paris١٩٦٩) P ٣١٥

إعتمد رأيه روجيه غارودي في كتابه: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة دار الفدا العربي (القاهرة ،دار الفدى العربي ،١٩٩٦) ص ١٥٥ .